مستور وخفي

بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه
الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل
احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ
البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ و
تاويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح
وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب
الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا
يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما
ع المستقبل اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال و
على اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي عن ممازحته ودعابته غزوات
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا
في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة و
قوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض
وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض
وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور

الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا
بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة
قلب فان قلت فما معنى اذا في قصة زيد قوله تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية
فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في
نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان
تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير زواجه
لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه
به تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من
النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه عندما اعجبته و
محبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد

Copyright King Saud University